لم تزل تاركة الفلاحين يخوضون في عباب جهالتهم ومع ذلك تلقي عليهم المسألولية التي تلقيها على فئة راقية

فترى ان تساوي الناس امام القانون مع تباينهم في المعرفة والاداب خلل فاضح لانه ينشط المتسفل الذي يستطيب مناخ السجون ويستلذ بقساط الحبس الى التعدي على المتادب الراقي واهانته وضربه لكي ينال وطراً منه كما تقدم الاستشهاد عليه

« تأتي البقية »

شيء عن الجامعة

﴿ الجامعة في اميركا ﴾ تحت هذا العنوان ورد في رصيفتنا جريدة المحيط التي تطبع في نيويورك ما حرفيته

اجتمعنا بحضرة الرصيف الفاضل فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة واذ اردنا معرفة حقيقة ما صادفته هذه المجلة الزاهرة بفوائدها من الاقبال في العالم الجديد وعواطف القراء من نحوها استطلعنا رايه في ذلك فاجابنا بما خلاصته :

« ان الاقبال على الجامعة الذي وجدناه بين اخواننا في اميركا الشمالية والجنوبية منذ صدور اول جزء منها الى الآن خصوصاً في الولايات المتحدة والبرازيل يقضي علينا باعادة الشكر والثناء على افاضل المهاجرين الذين ينشطون العلم والادب في هذه الديار ويأخذون بناصر المشروعات العمومية النافعة . ومما زاد امتناننا اننا راينا افاضلهم يقدرون عمل الجامعة الجدي قدره ولا يجهلون التعب الذي يُبذل في مجلة كالجامعة تأليفاً وطبعاً في بلاد بعيدة عن مركز المطابع العربية . وقد وردت على الجامعة عدة كتب من قرائها في اميركا اظهر كتابها مسرتهم ببقاء الجامعة في مركزها العلمي الادبي الذي كانت عليه خارج اميركا وبعدم تحويلها الى مجموعة قصص وفكاهات لا سيما وان عدد النسخ التي يرسل منها الى خارج اميركا يعادل الآن ما يرسل منها الى اميركا نفسها اي انها مجلة عمومية منتشرة في جميع اقطار الكرة الارضية من اقاصي الهند حتى مصر والشام ومنها الى اقاصي الاوقيانوس . فالمقالة التي تكتب في نيويورك تقرأ وتحفظ في كل قطر . وهذا يوجب عليها ان تكون

مواضيعها وطريقة تأليفها مما يلذ ويفيد العناصر العديدة المختلفة التي تقرأها بين سوريين ومصريين وعرب وجزائريين وتونسيين وهنود وايرانيين الخ . والمهاجرون ولا شك يسرهم ان يكون عندهم مجلة بهذا الانتشار وهذا التأثير في خارج اميركا اولاً لرغبتهم في قراءة المواضيع المبتكرة العالية التي اعتادت الجامعة نشرها وحفظهم الجامعة ككتاب نفيس يجلدونه ويحفظونه في مكاتبهم لهم ولأولادهم كتذكار من المجلة . وثانياً لتكون الجامعة صلة بين الشرق وجميع المهاجرين الذين يتكلمون اللغة العربية في هذه الديار . ومعلوم ان مقياس نجاح الاعمال ورضى القراء عن الصحافة انما هو رسائل مشتركيها الافاضل . ورسائل المشتركين صارت عندنا تعد بالمئات حتى ان موزع البريد كان يضحك كلما القى الرسائل الى الادارة ويقول (كثير كثير . والامر الاكثر دلالة على ارتياح قرائنا الافاضل ان هذه الرسائل ٩٠ في المئة منها ممتلئة (شكات) بقيمة اشتراكات دون ان تطالب الادارة بقيمة الاشتراك . ولا يزال المشتركون والغير المشتركين يقدمون انفسهم لمساعدة الجامعة على الانتشار في جهاتهم ويرسلون قيم الاشتراك دون طلب . وتلك شيمة اهل الفضل والادب . الذين لا تضيع عندهم خدمة ولا تعب . ويسلكون في مكافأة من يجهد نفسه فيها كل سبيل وسبب . وحسبنا للدلالة على المنزلة التي اصبحت الجامعة فيها لدى اهل الفضل والادب في اميركا ان اول يوم سار فيه محصل الادارة الى مشتركي الجامعة في مدينة نيويورك نفسها عاد وقد حصل من اشتراكاتها نحو ثلاثمائة ريال في يوم وحد . وهذا لا يقع لجرائد مصر اليومية الكبرى نفسها

« فلما رأينا هذا الاقبال العظيم على الجامعة وشهامة المهاجرين في تنشيط المجلة التي انتقلت اليهم لخدمة العلم والادب بين ظهرانيهم جرّاءنا هذا التنشيط على ابلاغ الجامعة وادارتها المبلغ الذي نريده لها لان الريال الذي يبذر في هذه البلاد يعود اضعافاً . فاتفقنا نحن وبضعة من اهل العلم والادب في مصر والشام ومنهم كتاب يحملون اسماء كبيرة في عالم العلم والادب على مساعدة الجامعة بمقالاتهم المفيدة التي ستظهر في الجامعة قريباً . والجامعة تنشر المقالات المفيدة لغيرهم باجرة تتفق مع صاحبها على نشرها اذا كانت مما يفيد نشره ولا تضن بالمال في هذا السبيل ارضاء لقرائها

« ويسرنا ان الجامعة اصبحت في طورها الجديد في اميركا قوة للمهاجرين تخدم افاضلهم واذكياءهم كما يخدمونها واذا كانت الى الآن لم تبرز كل قوتها ومبادئها

فالمستقبل واسع امامها . وعن قريب سيسمعون عنها اخباراً تسرهم وتحقق املهم فيها . » انتهى

* الجامعة في الشرق * ولقد عتب بعض القراء والوكلاء على المجلة في مصر والشام على الخصوص لانها لم ترسل اليهم من الاجزاء قدر عدد المشتركين الذين كانوا يقراونها لما كانت في مصر . فاننا مثلاً للبلدة التي فيها خمسون مشتركاً لم نرسل الا ٢٥ اي النصف وفوضنا الوكيل ان يطلب حاجته من اجزاء الجامعة من فرع ادارتها في الاسكندرية او من فرعها في مصر القاهرة . وليس السبب في هذا الفعل عدم اهتمام الجامعة بقرائها الافاضل خارج اميركا بعد الاقبال الذي وجدته في اميركا فانهم ولا شك يعلمون ان منزلتهم عندها لا تضاهيها منزلة لانهم كانوا المؤسسين الاول للجامعة فضلاً عن ان لآرائهم و رضاهم عندها قيمه خصوصية . ولكن فعلنا ذلك لان الاختبار علمنا ان في بعض الجهات خصوصاً في جهات الشام (ونذكر ذلك باسف) بعضاً من المشتركين في الصحافة لا يهمهم رضى الصحافة عنهم فيشتركون فيها و يتحكمون في دفع اشتراكاتها كاملة او ناقصة كما يريدون في السنة التي يريدونها متجاهلين ما يبذله اصحاب الصحف في سبيلها من التعب والمال . فكان غرضنا مما تقدم ذكره غربلة مشتركي الجامعة في الشام ومصر وعلى الخصوص في الشام لان المشترك الواحد في اميركا هو الان عند المجلة من الجهة المالية خير من مشتركين او ثلاثة في غيرها لعدة اسباب منها غلاء اجرة البوسطة خارج اميركا بالنسبه اليها في داخلها واتباع القراء هنا خطة يحمدون عليها وهي دفع قيمة الاشتراك مقدماً كاملة لجميع الصحف تشبهاً بالقراء في الغرب وعدم ذهاب شيء منها عند احدهم الا النادر جداً الذي يكون في اشتراكه مشكلة كأن ترسل اليه المجلة او الجريدة دون طلبه . وهذه شهادة نؤديها عن طيبة نفس في حق القراء الافاضل هنا . وليس عبثاً يستبدل الوسط الصغير بوسط كبير وتسلط العادات القوية على العادات الضعيفة . و بناء على ذلك قطعنا المجلة باسف عن كل من كانت الادارة تتعب معه في الشرق فقطعنا عن مصر والشام وغيرهما عدة مئات من الاجزاء مكتفين من الشرق بالجمهور الغفير الخاص الذي اعتاد قراءة الجامعة بامعان وايفائها حقوقها في اوقاتها والذي هو المؤسس الحقيقي لها بل هو خلاصة الجمهور الشرقي الراقي الذي يحب المطالعة و يراها من حاجات النفس

* مصر والجامعة * وقد كان بعضهم في الشرق يتدلل على الجامعة فاصبحت هي اليوم تتدلل عليه . فقد وردنا من القاهرة من احد الادباء المحبين للجامعة انه بعد وصول الجزء الاول منها الى مصر عزم مع وكيل الجامعة فيها على ارسال تلغراف الى نيويورك يطلب فيه

٣٠٠ نسخة من كل جزء صدر منها لكثرة طلب الجامعة هناك . وهو يطلب سرعة ارسال هذه الاجزاء حال وصول الكتاب اجابة للطالبين . فارسلناها حسب الطلب فوق عشرات الرزم الكبرى التي سبق ارسالها حين صدورها . ووردنا من وكالة الجامعة في الاسكندرية انه حين اعلنت الجرائد في مصر خبر وصول الجزء الاول من الجامعة اصبحت الكتب الواردة على الوكالة بالاسكندريه بطلب الاشتراك ترد عشرات عشرات وبعض القراء الذين غيروا محل اقامتهم ارسلوا بالتلغراف عنوانهم الجديد الى وكالة الادارة في الاسكندرية لكي ترسل المجلة اليهم بسرعة . فالجامعة يسرّها بنوع خاص ان مصر الكريمة حققت املها فيها لانها كانت على ثقة بان قراءها المصريين الكرام لا ينسونها بل يزدادون اقبالاً عليها بعد بعدها عنهم لا سيما وانها وهي في قلب المدنية الاميركية تستطيع ان تنشر لهم من الفوائد ما لا تصل اليها وهي في مصر . فهي المجلة العربية الوحيدة التي تخدمهم من هذا القبيل خدمة كلفتها عناء الانتقال ووحشة الغربة بازاء رصيفاتها الجليلات التي تخدمهم في مصر من وجه مفيد آخر . هذا فضلاً عن انه لا شيء كالبعاد يزيد اميال الفؤاد . كما تعرف الجامعة الآن ذلك من نفسها . ولكن هنا لا نزيد كلمة في موضوع مصر وميل الفؤاد اليها لئلا يشمت بنا هناك من فارقناهم على كره منا ويتهمنا اصدقاء الجامعة وقراؤها هنا بنكران الجميل لاستمرارنا على الحنين الى مصر مع ما لقيته الجامعة عندهم من الترحاب والاقبال . فنكتفي اذاً بقول ابي تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت كذاك لكل سائلة قرارُ

﴿ امل الجامعة ﴾ وقد ذكرنا في ما تقدم آنفا ان الجامعة ستحقق امل المهاجرين فيها عن قريب باستعدادها لخدمتهم خدمة يرتاحون اليها وينتظرونها منها وابلاغها مبلغاً يسرُّ قراءها . وهي كما تبذل منتهى الجهد في خدمتهم ترجو ان تستمرّ معاملاتهم معها على السهولة التي لها الآن من القيام بوفاء حقوق المجلة دون مطالبة منها

﴿ اصلاح خطاء ﴾ في الصفحة ١٥٤ في الحاشية في صدر البيت الثاني لام مكسورة عند الطبع وصحته (فهل نصدق منا قول من زعموا)